العلاقات بين الفاطميين والصليبيين في بلاد الشام ومصر (٤٩١-٥٦٧هـ/١٠٩٧-١١٧١م)

م.د. ازهار ابراهيم شفيق
وزارة التربية / مركز البحوث والدراسات التربوية

الملخص:

توفر البحث في موضوعه على دراسة العلاقات بين الفاطميين والصليبيين في بلاد الشام ومصر (٤٩١-٥٦٧هـ/١٠٩٧-١١٧١م) واثره في الخلافة. واشار البحث الى موقف الفاطميين من الحملة الصليبية الاولى والتوسع الصليبي في فلسطين وموقف الفاطميين منه، والتوغل الصليبي في (مصر، صور، عسقلان) واثره في العلاقات الفاطمية الصليبية كُلَّ بمبحث خاص.

Relations between the Fatimids and the Crusaders in the Levant and Egypt (491-567 AH / 1097-1171 AD)

M.D.Azhar Ibrahim Shafiq

Ministry of Education / Center for Research and Educational Studies

Abstract:

Provide research in theme to study the relations between the Fatimids and the Crusaders in the Levant and Egypt (491-567 AH / 1097-1171 AD) and its impact in the succession. Find referred to the attitude of the Fatimids of the First Crusade expansion Crusader in Palestine and the position of the Fatimids of it, and the incursion in the Crusader (Egypt, images, Ashkelon) and its impact in the Fatimid relations crusade every special study.

المقدمة:

حكمت الدولة الفاطمية ما يزيد على قرنين ونصف من الزمان (٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٩-١١٧١م) كثيراً من اجزاء العالم الاسلامي ورغم قوتها واتساع نفوذها وخلفاءها الاربعة عشر وادارتهم امورها لكنها لم تسلم من المخاطر الصليبية.

يعد موضوع الحروب الصليبية وما نتج عنها من علاقات بين الشرق الاسلامي والغرب الاوربي اهمية كبيرة في التاريخ الاسلامي، إذ شكلت جزءاً مهماً في تاريخ العصور الوسطى في الشرق والغرب على حد سواء، ومثلت تلك الحروب حلقة من حلقات الصراع التقليدي بين الشرق والغرب، لاسيما تميزت باستغلالها الديني لتحقيق مآربها في الشرق الاسلامي.

علاقة الفاطميين مع الصليبيين خلال الحروب الصليبية، كانت تختلف عن اهداف القوى الاسلامية الاخرى التي كانت تبذل كل جهدها في التصدي للصليبيين، مما لاشك فيه ان الفاطميين ارادوا التحالف مع الصليبيين ضد السلاجقة، ولاسيما ان السلاجقة بعد تفككهم لم يشكلوا خطراً على الخلافة الفاطمية الا ان احتلال القدس من قبل الصليبيين والتوغل في الساحل الشامي غيرت مسار علاقة الفاطميين بالصليبيين.

العلاقات بين الفاطميين والصليبيين كانت مبعثرة في ثنايا الكتب، فكان لابد من جمعها ودراستها دراسة تحليلية.

اقتضت دراسة البحث تقسيمه الى مقدمة وثلاثة مباحث:

المبحث الاول/ موقف الفاطميين من الحملة الصليبية الاولى.

المبحث الثاني/ التوسع الصليبي في فلسطين وموقف الفاطميين منه.

المبحث الثالث/ التوغل الصليبي في (مصر، صور، عسقلان) واثره في العلاقات الفاطمية الصليبية.

واخيراً خاتمة تعرض اهم النتائج التي تم التوصل اليها.

المبحث الاول/ موقف الفاطميين من الحملة الصليبية الاولى:

اولاً: الحروب الصليبية على الشرق الاسلامي:

طلب البابا جريجوري السابع (٤٦٥-٤٧٨هـ/١٠٧٢-١٠٨٥م) في سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م من ملوك وامراء اوربا مساعدة الامبراطور البيزنطي ميخائيل السابع وارسال النجدات لانقاذ الامبراطورية البيزنطية في اسيا الصغرى من هجمات السلاجقة الذين تمكنوا من تحقيق النصر على البيزنطيين[١] في معركة ملاذكرد[٢] سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٠م.

يبدو ان الملوك والامراء لم يكونوا مستعدين لاي حرب بسبب الصراعات الداخلية والنزاع على عرش البابوية بين رجال الدين النصارى، ولم يفضلوا ان يزجوا انفسهم وجنودهم بحروب مجهولة المصير، فما كان منهم غير الاطلاع ودراسة الشرق الاسلامي، يبدو ان هدفهم في دراسة الشرق الاسلامي كان من أجل التجسس ومعرفة القوى الاسلامية في بلاد الشام[٣] ويدعم هذا الرأي ان رئيس الوفد الذي زار الاسكندرية هو نفسه الذي تولى زعامة احد الجيوش الصليبية [٤].

اثارت دعوة البابا اورليان الثاني موجة من الحماسة في المدن الاوربية[٥] فتشكلت حركة شعبية تزعمها بطرس الناسك[٦] الذي توجه نحو الشرق سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٥م ومعه من المجاميع الصليبية الغير مدربة، الذين اعتدوا على اراض قريبة من مركز السلطات السلجوقي ارسلان بن قتلمش والذي بدوره حشد جيشه وواجهوا الصليبين بالقرب من مدينة نيقيه[٧]، لم يصمد الصليبيون امام هجوم السلاجقة المدربين، ولم ينج منهم سوى ثلاثة الاف من خمسة وعشرين الفاً [٨] هكذا اخفقت الحملة التي قادها بطرس الناسك.

في ٢٢ شعبان ٤٨٩هـ/١٥ اغسطس ١٠٩٦م، بدأت حملة الامراء الصليبية تجاه الشرق الاسلامي[٩] وتألفت من اربع جيوش رئيسية بقيادة امراء واساقفة مع حشد من النبلاء [١٠].

ثانياً/ علاقة الفاطميين مع الصليبيين واتصالهم بزعماء الحملة الصليبية الاولى:

بعد وفاة بدر الجمالي[١١] سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م خلفه في منصب الوزارة وآمرة الجيوش ابنه الافضل[١٢] (٤٨٧-٥١٥هـ/١٠٩٤-١١٢٢م)، ثم لم يلبث ان توفي المستنصر في ذي الحجة سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) وبوفاته عاشت الدولة حالة من الضعف الداخلي بسبب انقسام الدعوة الى نزارية ومستعلية، اما خارجياً، فكانت هجرة التركمان الغز الى بلاد الشام، ومحاولة توسعهم نحو مصر، كانت هذه اوضاع واحوال مصر في الوقت الذي وصلت فيه الحملة الصليبية الى الشرق الادني سنة ٤٩١هـ/١٠٩٧م، وان الحروب الصليبية في الشام ظلت احداثها الكبرى ترتبط حتى سقوط الخلافة الفاطمية بشمال الشام لا جنوبه، لان المقاومة الرئيسية التي قابلها الصليبيون جاءت من جانب السلاجقة [١٣] وعندما علم الفاطميون باشتباك السلاجقة مع الصليبيين، لم يجد الوزير الافضل حرجاً من التحالف معهم آملاً في استغلال هذه القوة لتقوية موقفه تجاه اعدائه السلاجقة، وارسل سفارة اليهم وصلتهم في صفر سنة ٤٩٢هـ/يناير ١٠٩٨م يعرض عليهم التعاون على ان تكون انطاكيا للصليبيين ويكون بيت المقدس للفاطميين [١٤].

تعددت اراء المؤرخين الى الظن بان الفاطميين هم الذين ارسلوا في استدعاء الصليبيين الى الشام لمهاجمة السلاجقة او ليكونوا حاجزاً فاصلاً بين السلاجقة من ناحية والفاطميين من ناحية اخرى، فقد عبر إبن اثير عن ذلك [١٥] "وقيل ان اصحاب مصر من العلويين، لما رأوا الدولة السلجوقية وتمكنها واستيلاءها على بلاد الشام الى غزة، ولم يبق بينهم وبين مصر ولاية اخرى

تمنعهم من دخول الاقسيس الى مصر وحصرها، خافوا وارسلوا الى الفرنج يدعوهم الى الخروج الى الشام ليملكوه ويكونوا بينهم وبين المسلمين". كما تساءل ابن تغري بردي[١٦] عن سبب احجام الوزير الافضل، عن اخراج الجيوش المصرية لنجدة المسلمين في انطاكية بقوله "ولم ينهض الافضل باخراج عساكر مصر، ما ادري ما كان السبب في عدم اخراجه مع قدرته على المال والرجال" واسترسل بقوله "كل ذلك وعساكر مصر لم تهيأ للخروج"، واشار مؤرخ معاصر للحملة الصليبية الاولى صاحب كتاب اعمال الفرنجة [١٧] الى السفارة بين الصليبيين والفاطميين ولكنه لم يوضح الاسباب، وهذا يدل على ان الوزير الافضل اراد التحالف مع الفرنجة ضد السلاجقة، خاصة ان الاخير بعد تفككهم لم يشكلوا خطراً على الخلافة الفاطمية ويبدو من هذا القول ان السفارة التي بعث بها الوزير الافضل كان الهدف منها معرفة نوايا الصليبيين فقط [١٨] وربما حصل على تطمينات بعدم التعرض على املاك الفاطميين.

وخرج الافضل في سنة ٤٩١هـ/١٠٩٧م على رأس جيش كبير ونزل على بيت المقدس، وكانت انذاك تحت حكم السلاجقة من افراد الاسرة الارتقية، فضرب عليها الحصار حتى استلمت ودخلها الافضل، وعادت بيت المقدس الى حوزة الخلافة الفاطمية [١٩].

ويعلق ابن الاثير على ذلك [٢٠] بقوله "ولو ترك في ايدي الارتقية[٢١] لكان اصلح للمسلمين" يبدو ان الفاطميين كانوا يرون ان سيطرتهم على بيت المقدس سيعيد جزءاً من نفوذهم ومذهبهم في بلاد الشام معتمدين بذلك ضغط الصليبيين على السلاجقة.

هنا الجواب عن تساؤل ابن تغري بردي [٢٢] بالقول "ان الفاطميين حافظوا على تحالفهم مع الصليبيين بعدم التعرض لهم، وعدم مواجهتهم، وترك السلاجقة يواجهون وحدهم الصليبيين، بل وقيام الفاطميين بمهاجمة السلاجقة لارباكهم في جبهتين الصليبيين في الشمال، والفاطميين في الجنوب".

ثالثاً/ الاحتلال الصليبي لبيت المقدس واثره على العلاقات الفاطمية الصليبية:

في شمال الشام حرص الصليبيون على تحييد الامراء العرب وان لا يتدخل احد منهم لانقاذ انطاكيا، فيذكر ابن الاثير [٢٣] "ان الفرنج كاتبوا صاحب حلب وصاحب دمشق بانهم لم يأتيا الا لقصد البلاد التي كانت بايدي الصليبيين مكرا منهم حتى لا يساعدوا صاحب انطاكيا". هكذا امن الصليبيون عدم تدخل المسلمين، قرروا اني يواصلوا زحفهم بعد سقوط انطاكيا الى بيت المقدس، زحفوا جنوباً نحو فلسطين واخذت المدن الساحلية والداخلية تسقط بايديهم الواحدة تلو الاخرى او تسالمهم بسبب ضعف امكاناتهم في مواجهة الصليبيين، وتقاعس القوى الاسلامية عن مساعدتهم[٢٤].

سلك الصليبيون الطريق الداخلي لبلاد الشام بدلاً من الساحلي، كون الطريق الساحلي يتطلب جهد ووقت طويل للاستيلاء عليه وعلى موانئه، والطريق الداخلي افضل لكن دون المرور بالمدن القوية مثل حماه وحمص ودمشق [٢٥] واستأنف الصليبيون زحفهم وفتأ لتلك الخطة.

ادرك الوزير الافضل ان هدف الصليبيين هو بيت المقدس، وليس كما تم الاتفاق عليه. وهنا يرد السؤال هل كان هذا الموقف ناجماً عن سوء فهم وتقدير منه ام كان متواطئاً؟ اغلب الدلالات تشير انه سوء فهم، وعدم ادراك لأهداف الحملة التي عوملت كغارة سوف تتكفأ ويعود كل شيء على حاله، يبدو ان الفهم كان بسبب التمزق الذي كان سائداً آنذاك بين المسلمين، ويدل على ذلك نشاط المقاومة الفاطمية، بعد سقوط القدس والتعاون مع اتابكية دمشق ضد المسلمين.

ارسل الوزير الافضل الى الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين يستفسر عما اذا كانت هذه الجيوش تعمل لحسابه، فانكر الامبراطور علاقتها بها، هنا ادرك الافضل ان بيت المقدس هو الهدف الاساسي للصليبيين فارسل اليهم سفارة وصلتهم قرب طرابلس تحمل الهدايا ومعهم عرضاً من الخليفة الفاطمي بالسماح للحجاج بالحج وزيارة كنيسة القيامة في بيت المقدس على شكل مجموعات من مائتين او ثلاثمائة حاج بشرط ان لا يكونوا مسلحين، وجاء رد الصليبيين على السفارة بانهم سيتمكنون من الحج فعلاً وليس باذن الخليفة الفاطمي، وكان ذلك بداية الصدام المسلح بين الفاطميين والصليبيين من اجل بيت المقدس [٢٦] وعلى ما يبدو ان الصليبيين كانوا قد وقفوا على مدى ضعف القوة الفاطمية في الثغور الساحلية مما شجعهم على مهاجمة طرطوس وبيروت وصيدا واللد والرملة [٢٧].

غادر الصليبيون الرملة نحو بيت لحم ومنها انطلقوا الى بيت المقدس فوصلوها في ٤ رجب ٤٩٢هـ/٧ يونيو ١٠٩٨م وحاصروها، كان افتخار الدول حاكمها من قبل الفاطميين، وقد اتخذ كافة الاستعدادات لمواجهتهم، فسمم الابار وقطع موارد الماء واخفى المواشي، واعتمد في الدفاع عن المدينة على حامية كبيرة من الجند المصريين والسودان [٢٨].

عندما علم الافضل بمحاصرة الصليبيين لبيت المقدس خرج على رأس جيش لمحاربتهم فلما بلغهم مسيرة جدوا في الحصار الذي دام اكثر من خمسة اسابيع وتمكنوا من اقتحام اسوار المدينة في ٢٢ شعبان ٤٩٢هـ/١٥ يوليو ١٠٩٨م، واعقب ذلك مذبحة راح ضحيتها الكثير من اهل البلد، واحرقوا ما كان ببيت المقدس من مصاحف وكتب واخذوا ما كان بالصخرة من قناديل الذهب والفضة والالات اما افتخار الدولة حاكم المدينة وجنوده قاتلو ثلاثة ايام ولكنهم لم يلبثوا ان القوا السلاح بعد ان امنهم الصليبيون [٢٩].

كان وصول الافضل الى عسقلان في اوائل رمضان ٤٩٢هـ/اوائل اغسطس ١٠٩٨م بعد ان استولى الصليبيين على بيت المقدس، مما اصابه بخيبة امل؛ لأنه كان يعتقد ان الصليبيين

سيقنعون بالمناطق التي اغتصبوها، ويحرصون على التعاون مع الفاطميين وارسل الافضل من عسقلان رسولاً الى الصليبيين "ينكر عليهم ما فعلوا ويتهددهم"[٣٠].

هكذا انتهت الحملة الصليبية الاولى مهمتها بالاستيلاء على بيت المقدس وتولي الامارة جودفري (٤٩٢-٤٩٤هـ/١٠٩٨-١١٠٠م) الذي اتخذ لقب حامي القبر المقدس[٣١] وبذلك وضع نهاية لاية طموح فاطمية للسيطرة على بلاد الشام [٣٢].

رابعاً/ محاولة احتلال عسقلان:

لم يكتف الصليبيون باحتلالهم بيت المقدس وبيت لحم واللد والرملة، وانما توجهت انظارهم الى مدن اخرى على حساب الممتلكات الفاطمية، وكانت عسقلان الخطوة الاولى في مخططاتهم، لم يلبث ان باغتوا الافضل وجنوده في عسقلان فهزموهم وقتلوا منهم الكثير، فضلاً عن قتل عدد من الجنود الفاطميين [٣٣]، وحاصروا الافضل حتى كادوا يأخذونه لولا الخلاف الذي نجم بين جودفري صاحب بيت المقدس وريموند الاول صاحب طرابلس مما اضطرهم الى الرحيل عن عسقلان وسنحت الفرصة للافضل فركب البحر عائداً الى مصر [٣٤] ويقول المقريزي [٣٥] "ولم يَعُد بعد هذه الحركة الى الخروج بنفسه في حرب البتة".

يبدو أن اهل عسقلان يئسوا من نجدة الفاطميين لهم براً وبحراً، لاسيما بعد هزيمة الافضل وفراره الى مصر، اضطروا الى عرض تسليم المدينة للصليبيين، الا ان الخلاف الذي حصل بين جودفري وريموند لم يمكن الصليبيين من احتلالها، فقد كان جودفري يخشى من استيلاء ريموند عليها فتتحول عاصمة له، لذا طلب منه ان يتخلى عنها، فرحل الاثنان عنها، بعد ان فرض على اهل عسقلان عشرين الف دينار، لم يدفعوا شيئاً منها [٣٦] هكذا ضاعت عسقلان من ايدي الصليبيين، وقدر لها ان تكون قاعدة اخيرة للفاطميين في فلسطين لمدة تزيد على نصف قرن، على ان المحاولة سوف تتكرر الى ان تسقط بيد بلدوين الثالث سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م.

المبحث الثاني/ التوسع الصليبي في فلسطين وموقف الفاطميين منه:

اولاً/ التوسع الصليبي في الجليل والساحل الفلسطيني وموقف الفاطميين من عمليات التوسع:

ادرك الصليبيون اهمية امتلاك الثغور الساحلية في بلاد الشام؛ لأنها تضمن لهم الاتصال بالغرب لتصلهم المعونات البشرية والمادية الضرورية لبقائهم في الشرق[٣٧] لم يجد الصليبيون عناء في الاستيلاء على الجليل الذي افتقد الى قوات كافية للدفاع على مدنه الرئيسة، واستولوا على بيت لحم والخليل واللد والرملة ويافا ونابلس وبيسان وطبرية والناصرة، اما الضواحي والقرى المحيطة بقيت بأيدي اصحابها من المسلمين [٣٨] على عكس ذلك شهدت مدن الساحل الفلسطيني مقاومة شديدة؛ لأن الفاطميين شحنوا هذه المراكز بالرجال والعتاد عن طريق البحر، إلا إن جودفري

الصليبي تمكن من السيطرة على الساحل وحاول الاستيلاء على ارسوف شمال يافا لتوسيع منافذه البحرية، ولاقى مقاومة عنيفة من حاميتها واجبرته على رفع الحصار على المدينة، فلجأ الى التضييق على اهلها اقتصادياً حتى نفدت الاقوات ليجبرهم على الاستسلام، وامر نصف جيشه بالاغارة على النواحي المجاورة لـ أرسوف[٣٩] وعكا لمنع وصول المؤن اليها، كما اصلح ميناء يافا وحصنه لاعتراض السفن الفاطمية المحملة بالامدادات الى الموانئ الفلسطينية[٤٠].

ضاقت الاوضاع في ارسوف وضغط صليبي على السكان، فارسلوا طلب النجدة من القاهرة من قوة عسكرية، وقعوا جميعهم في كمين الصليبيين في سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م، وبالمقابل وصلت جيوش صليبية اخرى مدداً لهم فحاصروا ارسوف وضيقوا عليها حتى طلب سكانها الامان ودفع الجزية دليلاً على خضوعهم وتبعيتهم الى ملك بيت المقدس الصليبي، وكذلك حذت عسقلان وقيسارية وعكا حذو ارسوف ودخلت في طاعة الصليبيين وتعهدت بدفع الجزية [٤١]وهاجم الصليبيون حيفا التي لم تصمد كثيراً بسبب ضعف الحامية الفاطمية وسقطت بايديهم واتخذوها حامية عسكرية لهم [٤٢] بوفاة جودفري سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م وبعد احتلال حيفا وقع الاختيار على حاكم يخلفه في بيت المقدس وتم اختيار اخوه بلدوين[٤٣] وهو الاول بوصفه الوريث الشرعي، فدخل بيت المقدس سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠م وتوج ملكاً عليها[٤٤] وبتسلمه العرش استأنفت العمليات الحربية ضد الساحل الفلسطيني التابع للخلافة الفاطمية لاسيما المدن المواجهة لبيت المقدس، فاتصل بلدوين الاول بقادته واتفق معهم على تقديم المساعدة في احتلال كل من أرسوف وقيسارية مقابل ثلث الغنائم، وتحصيص مراكز تجارية لهم داخل المدن [٤٥] وفعلاً تم مهاجمة المدن المحصنة، يبدو أن حامية المدينة يئست من وصول النجدات اليها، وبسبب تقاعس الفاطميين عن الدفاع والذود عنها، فقرر قادتها الفاطميون الاستسلام مقابل الامان لهم ولسكان المدينة، فدخلها بلدوين صلحاً بعد خروج حاميتها سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠م واوفى بوعوده مع قادته واقتسم الغنائم معهم [٤٦].

أما عن الموقف الفاطمي فكانت الصدمة كبيرة على الخلافة الفاطمية، وفي سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠م حاول الافضل مهاجمة الصليبيين انطلاقاً من عسقلان بجيش كان على رأسه سعد الدولة القواسي مقدم العسكر ورغم ثبات سعد الدولة فان الجيش الفاطمي لقى هزيمة كبيرة وقتل قائدهم وتمكن الصليبيون من الاستيلاء على يافا وقيسارية وأرسوف، ودخل اهل المدن التي كانت للفاطميين في تبعية الصليبيين [٤٧] يبدو ان الفاطميين لم يكونوا على قدر من الفطنة والذكاء في مباغتة القوات الصليبية، وتلكؤ القائد الفاطمي الذي انتظر في عسقلان ما يقرب من ثلاث شهور هو كان سبب الهزيمة، وعلق ابن تغري بردي [٤٨] على هزيمة الفاطميين في تلك المعركة بالقول "ومن يومئذ بدأت الفرنج من اخذ السواحل حتى استولوا على الساحل الشامي باجمعه الى ان استولت الدولة الايوبية والتركية واسترجعوها شيئاً بعد شيء".

استغل الفاطميون مدينة عسقلان قاعدة يشنون منها هجماتهم على الصليبيين، ففي سنة ٤٩٦هـ/١١٠٢م جهز جيشاً كبيراً اسند قيادته الى ولده شرف المعالي استعداداً للمعركة، وتوغل في الاراضي التي اغتصبها الصليبيون استعداداً لمهاجمة يافا وبيت المقدس، وتدارك الفاطميون في هذه المعركة خطر الانتظار في عسقلان دون مباغتة الصليبيين، وافت اخبار الحملة الى بلدوين الاول ويبدو ان الاخبار عن حجم القوات الفاطمية واعدادها وصلت مغلوطة، واستناداً لذلك خرج مع ثلة من الفرسان قاصداً الرملة، وبما انه يسير دون تعبئة كافية باغتته القوات الفاطمية التي كانت تفوقهم عدة وعدداً، والحقت بهم الهزيمة ففر بمن نجا منهم الى حصن الرملة وتحصن بها ولو حاول الفاطميون مباغتة الحصن ليلاً لقبض على الملك الصليبي واقتيد اسيراً، لكن الاقتحام أجل مما ساعد على ان يفر الملك متنكراً تحت جنح الظلام الى يافا تاركاً الحصن وبمن فيه من الفرسان عرضة للقوات الفاطمية [٤٩].

يتضح من هذا أن من ابرز اسباب هزيمة الفاطميين هو ضعف القائد شرف المعالي، وعدم حزمه للصراع الذي دار بين قادته قبل التوجه نحو يافا، فضلا عن عدم قدرة الاسطول الفاطمي على اعاقة السفن الافرنجية التي تمكنت من الوصول الى مدينة يافا وأمدت الصليبيين بالمعدات الحربية، فضلاً عن توحيد الصليبيين جبهتهم في مواجهة الفاطميين، وتخبط الفاطميين في خططهم العسكرية ان لم يكن غيابها وذلك ان خلافاً دب بين قادة الجيش الفاطمي اثر النصر الذي حققوه في الرملة على الصليبيين، كان السبب المباشر في الهزيمة. وقد اشار ابن الاثير[٥٠] الى هذا الخلاف بقوله "فقال قوم نقصد البيت المقدس ونملكه، وقال قوم: نقصد يافا ونملكها، فبينما في هذا الاختلاف اذ وصل الى الفرنج خلق كثير في البحر قاصدين زيارة بيت المقدس فندبهم بغدوين (بلدوين) للغزو معه". وجهز الافضل ارسال حملة تلو الحملة ضد الصليبيين في فلسطين، الاولى برية اسند قيادتها الى القائد تاج العجم، واما الاخرى بحرية وقد اسند قيادتها الى القاضي ابن قادوس، لكن غياب الخطة والتنسيق بين قيادتي الحملتين اضطر الجيش البري للتوقف في عسقلان، مما اعطى الصليبيين فرصة لاستكمال استعداداتهم، ووصلتهم نجدة سريعة من انطاكيا والرها [٥١] وحاول الافضل الاستنجاد بشمس الملوك دقاق صاحب دمشق السلجوقي اكثر من مرة ولكنه لم يلق اذاناً صاغية في دمشق، يبدو ان هذا كان رد فعل لان الفاطميين لم يشاركوا السلاجقة في الدفاع ضد الصليبيين[٥٢].

ثانياً/ التوسع الصليبي نحو عكا وسقوطها:

كشفت الاشتباكات للصليبيين عن ضعف الدولة الفاطمية ومدى انحلالها، الامر الذي جعلهم يطمعون في الاستيلاء على بقية المراكز الفاطمية في فلسطين، وكانت عكا اكثرها اهمية وخطراً، وقع الاختيار عليها لتكون الهدف الاول، حوصرت المدينة سنة (٤٩٧هـ/١١٠٣م)، كادت ان تسقط

لولا وصول النجدات اليها من صور وصيدا، فاضطر بلدوين لرفع الحصار عنها بعد شهر [٥٣] ان اخفاق بلدوين كان بسبب فقدانه المساندة البحرية ولكنه كرر المحاولة في السنة نفسها عندما وصل ميناء اللاذقية اسطول جنوي كبير مشحون سفنه بالجنود والرجال فاستعان بهم، مقابل اقتسام الغنائم واعطائهم الامتيازات بعد احتلالها [٥٤] كان الاتفاق يقضي فرص الحصار الصليبي براً على عكا ويسانده الاسطول بحراً [٥٥] دافع اهل عكا عن مدينتهم بقيادة واليها افاطمي إبنا المعروف زهر الدولة الجيوشي، صمدوا عشرين يوماً لكن بسبب الهجمات البرية والبحرية، اضطر زهر الدولة الى طلب الامان له وللمسلمين، فلم يعطوه الامان لعلمهم ان اهل مصر لم ينجدوه [٥٦] دخلها الصليبيون عنوة في ٢٨ شعبان ٤٩٧هـ/٢٦ مايو ١١٠٣م وقتلوا الكثير من اهلها وسلبوا جميع ممتلكاتهم [٥٧] وهرب واليها الفاطمي الى دمشق ومنها الى مصر [٥٨].

الاخفاقات التي تعرض لها الفاطميون وعجزهم عن حماية المدن الساحلية، اوقعهم في موضع الاتهام والتقصير في دفع الغزاة وحماية المسلمين، فقد اتهم ابن تغري بردي [٥٩] الخليفة الآمر الفاطمي (٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠١-١١٢٠م) بالتهاون في الجهاد قائلاً "فكان يتباهى في العظمة ويتقاعس عن الجهاد.. وكان فيه تهاون في امر الغزو والجهاد، ولم ينهض لقتال الفرنج البتة، وان كان قد ارسل مع الاسطول عسكراً فهو كلا شيء..".

لو عدنا لدراسة الحالة لوجدنا ان السلطات الفاطمية لم تتهاون في الجهاد ضد العدو الصليبي لكن يؤخذ على الفاطميين افتقادهم الى وضع الخطط العسكرية الناجحة، وعدم تحديد الاهداف التي تتحرك من اجله الجيوش، فضلاً عن الخلافات التي كانت تقع بين قادة الجيش في ميادين القتال، والتي عكست بشكل او باخر اجواء التنافس والمؤتمرات التي كانت سائدة في القاهرة. رغم كل هذا لم ينثني الوزير الافضل في التصدي للصليبيين ففي سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م قام بحملة بحرية بقيادة ولده شرف المعالي باتجاه الساحل الشامي بهدف تطويق الصليبيين من الشمال والجنوب، وطلب المساعدة من اتابك دمشق ظهير الدين طغتكين الذي استجاب لطلبه رغم الاختلافات بين الطرفين، وهي الاولى في التعاون بين القاهرة ودمشق ضد الصليبيين[٦٠].

تحرك الجيش الفاطمي نحو هدفه والتحقت به القوة الدمشقية وصلت الاخبار مسامع بلدوين الذي خرج على رأس جيشه من يافا وانظم اليه الامراء الصليبيين والتقى الجيشان بين عسقلان ويافا في سنة (٤٩٨هـ/١١٠٤م) ودار بينهم قتال عنيف، ودارت الدائرة على الجيش الفاطمي وانكفأ متقهقرا الى عسقلان، خسر فيها الكثير من قادته وجنوده، وانسحب الاسطول الفاطمي نحو طرابلس[٦١] وهكذا اخفقت الحملة الفاطمية وهذا دليل على تخبط النظام العسكري الفاطمي في موضع الخطط الحربية وتطبيقها في القتال.

ثالثاً/ سقوط طرابلس بيد الصليبيين:

حكم طرابلس بنور عمار[٦٢] محتفظين باستقلال مدينتهم وسط النزاع المحتدم بين القوى الثلاث في الشام، القوة الفاطمية، والقوة السلجوقية، والقوة الصليبية، ونظراً لحصانتها واحاطتها بالبحر من ثلاث جهات، وجد الصليبيون في طرابلس اهمية كبيرة لبيت المقدس، وان احتلالها يمكن اتن يبقي المملكة متماسكة وقوية، حيث تعد طريق تواصل مع الغرب الاوربي، عوضاً عن الفوائد، كما ينهي السيطرة والوجود الاسلامي.

في سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م احتل ريموند الصنجلي انطرطوس (طرطوس) واتخذها قاعدة لشن الهجمات على طرابلس، وبما يعرف على حصانتها استطاع حاكمها القاضي فخر الملك ابو علي بن عمار درء الخطر عنها [٦٣] وكرر ريموند المحاولة سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م، واخفق في اقتحام المدينة، كما عاود الكرة مرة اخرى في السنة ذاتها لكن المدينة صمدت مما اضطر ريموند الى عقد هدنة مع حاكمها فخر الملك[٦٤] وفي سنة ٥٠١هـ/١١٠٧م استأنف الصليبيون الهجوم على طرابلس وحاصرت حصار قاسي، وطلبت المساعدة من القاهرة، فارسل الوزير الافضل شرف الدولة بن ابي الطيب حاكماً على طرابلس سنة ٥٠١هـ/١١٠٧م، وبدخول الوالي عادت طرابلس الى حوزة الخلافة الفاطمية مرة اخرى [٦٥]، الا ن قدوم برترام الابن الاكبر لريموند مع قوة جديدة من اوربا قلبت الموازين، وعقد الامراء اجتماع لاقتسام الارث في سنة ٥٠٢هـ/١١٠٨م على ان تكون جبيل وطرابلس من نصيب برترام[٦٦]، وفرضوا الحصار على طرابلس، ولم يفلح الاسطول الفاطمي بنجاتهم، واقتحمت اسوار المدينة من البر واضطرت الحامية الفاطمية من الاستسلام في سنة ٥٠٢هـ/١١٠٨م ودخلوها ونصب برترام اميراً عليها [٦٧].

رابعاً/ سقوط بيروت بيد الصليبيين:

لم تنته اطماع الصليبيين في بلاد الشام باحتلالهم طرابلس، اضافة الى امارتي انطاكيا والرها ومملكة بيت المقدس، تطلع بلدوين الاول نحو بيروت، وكانت غايته هو جزء من السياسة لتوسيع مملكته، وتأمين الحدود من الشمال، وانتزاع الحصون والمدن الفاطمية التي تشن الهجمات على المغتصبات الصليبية[٦٨].

حاصر بلدوين بيروت وحاول اقتحامها لكنه جوبه بمقاومة من اهلها بقيادة واليها عضد الدولة التنوخي، ووصل الاسطول الفاطمي واشتبك مع الاسطول الصليبي المحاصر للمدينة وانتصر عليه واستحوذ على بعض سفنه، ثم دخل ميناء بيروت حاملاً المؤن والامدادات التي اعطت المدافعين املاً في الصمود [٦٩].

لم يستسلم بلدوين، وصمم على احتلال بيروت، شدد الحصار عليها واستعان باسطول مشحون بالمقاتلين من انطاكيا، دار قتال عنيف متواصل سنة ٥٠٣هـ/١١٠٩م الا ان الغلبة كانت

للصليبيين ودخلوا بيروت يوم الجمعة ٢١ شوال ٥٠٣هـ/١٣ مايو ١١٠٩م، وارتكبوا المجازر بها، كما يروي ابن القلانسي [٧٠] ان والي بيروت وقع في ايدي الصليبيين فقتلوه هو ومن معه وغنموا ما كان استصحبه من المال، ونهب البلد، وسبي من كان فيه واسر، واستصفيت اموالهم وذخائرهم.

خامساً/ سقوط صيدا بيد الصليبيين:

اطماع بلدوين لم تتوقف، تطلع للمزيد من المدن الساحلية الشامية لتأمين الوجود الصليبي في بلاد الشام، والتصدي للأخطار الخارجية التي قد تواجه مملكته، وكانت مدن عسقلان وصور وصيدا وبيروت لا زالت بأيدي الفاطميين، توجهت انظاره الى اسقاط مدينة صيدا. مر احتلال صيدا بعدة مراحل اولها سنة ٤٩٩هـ/١١٠٥م، حيث وصل الى يافا اسطول يحمل عدداً كبيراً من الحجاج الاوربيين، فانتدبهم بلدوين لمهاجمة صيدا، ولما علم امير صيدا مجد الدولة التنوخي، هرع الى طلب الصلح وعرض الاموال على بلدوين مقابل رفع الحصار الذي وافق بدوره عليه يبدو انه كان بحاجة الى اموال، فرفع الحصار عن صيدا [٧١].

خرج بلدوين للمرة الثانية سنة ٥٠١هـ/١١٠٧م الى مدينة صيدا، وفرض عليها الحصار من ناحية البر ونصب على اسوارها الابراج لمحاولة اقتحامها، وكان يسانده من البحر اسطول تجاري جنوي، وتمكن الاسطول الفاطمي التغلب على السفن الجنوية في معركة بحرية، رجحت كفة الفاطميين، وكان لزاماً على بلدوين الانسحاب ورفع الحصار عن المدينة خاصة عندما بلغه ان صاحب دمشق سير عسكراً الى صيدا لحمايتها والدفاع عنها، اضطر بلدوين الى رفع الحصار ثم عاد ادراجه الى عكا [٧٢].

بعد احتلال بلدوين طرابلس وبيروت توجه الى صيدا للمرة الثالثة سنة ٥٠٤هـ/١١١٠م، فحاصرها من البر، وارسل اسطوله وفرض عليها الحصار بحرياً بعد ان تحالف مع احد ملوك النرويج لمهاجمة صيدا وانظم اليهم امير طرابلس، رغم كل الامكانات الصليبية وتفوق عددهم وتحالفاتهم تمكن الاسطول الفاطمي من دحرهم، وكاد ان يدمر الاساطيل النرويجية لولا تدخل الاسطول البندقي وانقذ الموقف الحرج للصليبيين، وتراجع الاسطول الفاطمي دون ان يتمكن من ايصال المؤن والامدادات الى صيدا [٧٣].

شجع التفوق العسكري لبلدوين على اقتحام صيدا وحين ادراك واليها عدم جدوى المقاومة قرر الاستسلام، وطلب الامان له ولاهل المدينة من المسلمين، مقابل وقف المقاومة فاستجاب لهم بلدوين وامر عسكره بعدم التعرض لهم والسماح لمن يرغب من اهل المدينة بالخروج، هكذا ضمت صيدا الى مملكته وعين عليها حاكماً صليبياً من قبله [٧٤].

سادساً/ محاولة الصليبيون احتلال صور:

لم يتبق من مدن الساحل الشامي سوى مدينتي صور وعسقلان الحصينتين اللتان بقيتا بيد الفاطميين، يبدو ان موقع صور وحصانتها مكنتها من الصمود لفترة طويلة في وجه الصليبيين فهي مدينة حصينة يحيط بها البحر من ثلاث جهات ولا يدخل اليها الا من باب واحد من جانبها الشرقي [٧٥]. حاول بلدوين سنة ٥٠١هـ/١١٠٧م احتلالها، فلم يستطع نظراً لحصانتها [٧٦] فقام ببناء حصن بالقرب منها للتضييق عليها، ثم هاجمها واجبر واليها الفاطمي سعد الملك كمشتكين على الهدنة والتي تقرر بموجبها دفع سبعة الاف دينار للملك الصليبي مقابل رفع الحصار عن المدينة [٧٧].

الامور اختلفت بعد سقوط صيدا، حيث باشر بلدوين في سنة ٥٠٥هـ/١١١١م فرض حصار خانق على المدينة وضع ابراج خشبية شحنها بالمقاتلة ونصب عليها المجانيق، فجابهه اهل المدينة بمقاومة شرسة واحرقوا الابراج الخشبية، ولم تصل امدادات مصر، مما دفع والي المدينة الاستنجاد بدمشق فلبى طغتكين النداء وارسل مئتي فارس تمكنوا من اختراق الحصار ودخلوا المدينة، كما تلقى اهل صور النجدات من سكان القرى المجاورة والمتطوعة من المسلمين الراغبين في جهاد العدو[٧٨] يتضح فيما سبق ان الخلافة الفاطمية في مصر لم تقدم شيئاً لحامية المدينة واهلها، ولم تبذل جهداً في الدفاع عن مدينة صور من خطر الصليبيين، وقد ارجع الغامدي [٧٩] ان سبب ذلك يعود الى ما تمر به مصر من ازمة اقتصادية نتيجة تفشي الوباء بها، الا ان هذا لا يعفي مسؤولية الفاطميين في الدفاع عن المدن الساحلية كونها الاقرب جغرافياً والاقوى من الناحية العسكرية ونتيجة الامدادات التي وصلت الى مدينة صور وضغط عسكر طغتكين في بانياس الذي اخذ يشن الغارات على المواقع الصليبية، فهاجم اعمال صور، ووصل الى ربض صيدا وميناءها واحرق بعض السفن الصليبية واتصل باهل صور وحثهم على الصمود والمقاومة[٨٠].

قرر بلدوين رفع الحصار عن صور سنة ٥٠٥هـ/١١١١م، لانه خشى من طغتكين ان يستولي على غلال بلاده، وان امد الحصار طال وخسر بسببه عدد كبير من رجاله وكلفه اموال طائلة، هكذا اخفقت جهوده في احتلال صور [٨١].

بسبب الظروف التي مرت بصور وعدم استجابة الخلافة الفاطمية للذود والدفاع عنها، فان سور الملك والي صور رأى من الحيطة والحذر ان يسلم صور الى اتابك دمشق كونه اقدر على الدفاع عنها، وما ان انسحب الصليبيون حتى اجرى مشاورات مع اعيان المدينة وقرروا تسليم المدينة الى طغتكين، هكذا تسلم اتابك دمشق مدينة صور من الوالي الفاطمي في سنة ٥٠٦هـ/١١١٢م، وعين نائباً عنه في حكمها، وعلى ان يحافظ على مظاهر الدعوة للخلافة الفاطمية، وكتب الى الوزير الافضل يطمئنه الى حسن نواياه وانه بانتظار وصل من يتولى امرها

ويدافع عنها حتى يسلمه اياها ويخرج نوابه، رحب الوزير الفاطمي بالأمر، وارسل الغلال والميرة الى صور وانعم على اتابك دمشق بالقاب وهدايا [٨٢] اما بلدوين فقد خشي من ان تتحول صور الى قاعدة للهجوم على مملكته من الشمال، فارسل الى حاكمها يطلب منه عقد هدنة بينهما، فاستجاب له والي صور من قبل اتابك دمشق، فعقد معه الهدنة، الا ان ذلك لم يمنع بلدوين من تشييد الحصون لتطويق المدينة من جميع الجهات وجعلها تحت المراقبة الصليبية دائماً، واشهر الحصون التي بناها في سنة ٥١١هـ/١١١٧م الى الجنوب من صور عرف بحصن اسكندريوم اواسكاندليوم [٨٣].

أما في الجانب الفاطمي؛ فان الوزير الافضل لم ييأس تجاه ما جرى في صور، فقام بتجريد حملات انتقامية ضد الصليبيين في وقت انشغال بلدوين في الشمال، ففي سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م وجه جيشاً نحو بيت المقدس وصل الى اسوارها، لكنه لم يتمكن من اقتحامها، فعاد ادراجه دون تحقيق هدفه، وفي سنة ٥٠٩هـ/١١١٥م وجه جيشاً اخر لمهاجمة يافا وكاد ان يحقق نصراً حاسماً ولكنه ما لبث ان قفل عائداً دون ان يحقق شيئاً [٨٤].

المبحث الثالث: التوغل الصليبي في (مصر، صور، عسقلان) واثره على العلاقات الفاطمية الصليبية

اولاً/ محاولة الملك الصليبي بلدوين الاول غزو مصر سنة ٥١٢هـ/١١١٨م وموقف الدولة الفاطمية:

وجد بلدوين من العمليات الحربية التي قام بها الفاطميون ضد مملكته في بيت المقدس ويافا امراً صعباً، حيث عني بتحصين المناطق الحدودية، وشيد قلعة الشوبك [٨٥] في وادي عربة وراء الاردن واتخذها مركزاً للدفاع ضد الحملات الفاطمية، كما سارع بعد تحصين حدوده الى تعبئة الجيش واعداده للقيام بخطوة جريئة وهي احتلال مصر[٨٦]، للاستفادة من مواردها ولكي يحول بين العرب وبين تطويق مملكته، خاصة كان وضع مصر في غاية الضعف والتمزق والاضطراب نتيجة النزاعات بين النزارية والمستعلية وتسلل النزارية الى مصر وسعيهم للاطاحة بالوزير الافضل، فضلاً عن التنافس الذي كان داخل السلطة بين الخليفة والوزير، اتم بلدوين استعداداته وقاد حملة نحو مصر، وذلك في (اواخر سنة ٥١١هـ/١١١٧م) حتى وصل الفرما واستولى عليها واحرق مسجدها [٨٧] في نفس المكان مطلع سنة ٥١٢هـ/١١١٨م توفي بلدوين ونقل جثمانه الى بيت المقدس لدفنه[٨٨] الحظ وافق الدولة الفاطمية ومصر بوفاة بلدوين وانسحاب القوات الصليبية فنجت من الغزو. اجتمع الامراء لتسمية من يحل مكان بلدوين، واتفقوا على اختيار بلدوين دي بورغ وعرف بلسم بلدوين الثاني (٥١٢-٥٢٦هـ/١١١٨-١١٣١م)، وتوج في بيت لحم[٨٩]. في وقت انشغال الصليبيين باختيار ملكهم والتتويج، كان الافضل يحشد قواته ويعد العدة، للقيام بعمل رادع

ضد الصليبيين يمنعهم من التفكير في غزو مصر، ويحفظ هيبة الخلافة الفاطمية، امر اسطوله بالابحار نحو صور وارسل قواته الى عسقلان، واتصل باتابك دمشق للتحالف معه ضد الصليبيين، اجابه الاتابك، وتقرر وضع القوات الفاطمية تحت امرته [٩٠].

عندما وصلت الاخبار الى مسامع بلدوين الثاني طلب الهدنة من طغتكين اتابك دمشق يبدو ان طغكتين ادرك نوايا الملك الصليبي الرامية الى فرط عقد التحالف، فاشترط عليه مقابل قبول الهدنة التنازل عن بعض المناطق، على سبيل التعجيز وخلق الذرائع، ولما رفض الملك الصليبي، هاجم طغتكين الجليل وطبرية، ثم زحف نحو عسقلان حيث انضوى تحت لوائه افراد الجيش الفاطمي[٩١]، مما دفع الملك الصليبي الاستنجاد بالصليبيين في انطاكيا وطرابلس الذين وافوه واجتمعت حشودهم الى الشمال من عسقلان، لكي اي صدام لم يقع بين الطرفين لحلول فصل الشتاء وشهدت الساحة العسكرية ركوداً دام شهرين او اكثر، ثم عاد كل طرف من حيث اتى [٩٢].

تعرض حكم الصليبيين في انطاكيا لمخاطر عسكرية من جهة حلب، وتوجه بلدوين الثاني للدفاع عن انطاكيا وحاول وضعها تحت وصايته، ودخل حرب طويلة مع اصحاب حلب الى ان أسر بلدوين الثاني في سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م واضحت مملكة بيت المقدس خالية من عرشها، اديرت من قبل بارواناتها بالتعاون مع البطريك[٩٣].

اما الجانب الفاطمي فكانت مصر تعيش وضع سياسي متفكك، حيث توزعت الولاءات بين الخليفة الآمر ووزيره الافضل، ينافس كل واحد منهما الاخر، حتى تمكن الخليفة التخلص من الافضل بمؤامرة دبرها مع القائد محمد بن فاتك البطائحي الذي تولى الوزارة سنة ٥١٥هـ/١١٢١م[٩٤].

ثانياً/ سقوط صور بيد الصليبيين:

حافظ الوزير البطائحي على العلاقات الودية مع دمشق لدفع الخطر الصليبي عن بلاده، في سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م قدمت على الوزير رسل طغتكين اتابك دمشق وصاحب الموصل للاجتماع على قتال الصليبيين جهز البطائحي جيشاً برياً بقيادة حسام الملك البرقي واسطولاً من اربعين سفينة وتوجهوا الى عسقلان، ومنها شنوا الغارات على الصليبيين في يافا، استطاع بارونات بيت المقدس وبمساعدة اسطول صليبي، رد الحملة الفاطمية، فعادت الى مصر دون نتائج تذكر [٩٥] ورداً على الغارة اجتمع بارونات بيت المقدس مع حلفائهم وقرروا مهاجمة صور، التي كانت تحكم من قبل وحشي بن طلائع والذي تولاها سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م بعد خروج النائب الدمشقي عنها كانت اوضاع صور متدهورة، وادرك وحشي انه ليس باستطاعته دفع الخطر عن المدينة لقلة العسكر والميرة، فاعلم السلطات في القاهرة وبالخطر الذي يهدد المدينة [٩٦].

اجتمع الوزير البطائحي مع اركان حربه وكبار المستشارين وتقرر تسليم المدينة الى طغتكين اتابك دمشق، يبدو ان الوزير الفاطمي ادرك عدم قدرته للدفاع عن المدينة فاعاد حكمها لاتابك دمشق

سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م، حاصرها الصليبيون وحلفاؤهم مدة ثلاثة اشهر، وحاول الوزير البطائحي تقديم العون لكن دون جدوى واخيراً خرجت صور من ايدي المسلمين سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م [٩٧].
سقوط صور لم يمر دون ردات فعل من الجانب الفاطمي، تم الاغارة على اطراف يافا من عسقلان وتجاوزتها الى ارسوف، كما تم مهاجمة الساحل الفلسطيني من قبل الاسطول الفاطمي.

ثالثاً/ سقوط عسقلان بين الصليبيين سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م واثره على العلاقات الفاطمية الصليبية:

بلدوين الثالث عزم على احتلال عسقلان، مثلما شيد قلاع في الشمال والشرق، مهد لبناء قلعة في مدينة غزة ليتم تطويق عسقلان من الجنوب، فاضطر الجيش الفاطمي تقديم العون لعسقلان عن طريق البحر، اما الوزير الفاطمي العادل السلار (٤٥٦هـ/١١٥٠م) ادرك عدم قدرة القوات العسكرية الفاطمية على القيام بعمل حربي ضد الصليبيين من ناحية البر، فعمد منذ توليه الوزارة الاهتمام بالجيش وزيادة ارزاقه، وتفقد خزائن السلاح، وفي سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م جهز الوزير العادل اسطولاً بحرياً مشحوناً بالرجال والعتاد وبالفعل نجح في الاغارة على يافا وعكا وصيدا وبيروت وطرابلس وحقق انتصارات على الصليبيين وقتلوا واسروا منهم الكثير، وبمؤامرة من الخليفة الظافر الفاطمي (٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩-١١٥٤م) قتل الوزير العادل واهمل الجهاد ضد الصليبيين، اصبح بلدوين الثالث يتطلع نحو عسقلان، وبسبب ازدياد واضطراب احوال مصر وخلفائهم في مصر حتى قال ابن الاثير [٩٨] عنهم "وكان الوزراء بمصر لهم الحكم في البلاد، والخلفاء معهم اسم لا معنى تحته".

بعد أن توج بلدوين الثالث ملكاً للصليبيين هاجم عسقلان بعد ان احاطها بحلقة من الحصون والقلاع، ثم ضرب عليها حصاراً برياً وبحرياً خانقاً دام سبعة شهور، اسفر عن استسلام المدينة في سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م، بعد ان يأس اهلها من وصول الامدادات من القاهرة او دمشق [٩٩] ورغم احتلال عسقلان شعر بلدوين بالخطر لظهور نور الدين زنكي على مسرح الشام بعد دخوله دمشق سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م، واتاحت هذه الفرصة للوزير الفاطمي الصالح ابن الرزّيك (٥٤٩-٥٥٦هـ/١١٥٤-١١٦٠م) بتوجيه غارات ضد الصليبيين، ففي سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م جهز اسطولاً نحو صور وهاجم المراكب الصليبية في مينائها ودمرها، يبدو ان الخطر الزنكي دفع بلدوين الثالث ان يهدأ الجبهة المصرية وارسل سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م الى الوزير الصالح بن رزّيك يطلب منه عقد هدنة بينهما، اجابه الوزير الى طلبة واستمرت الى سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م وبعدها شرع الوزير الصالح بن رزّيك بشن الغارات البرية والبحرية على المناطق التي استولى عليها الصليبيون[١٠٠] في نفس السنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م ارسل الصالح بن رزّيك سرية اغارت على اطراف غزة وعسقلان وعادت محملة بالغنائم [١٠١] واستمرت الغزوات حتى سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م حيث اضطر بلدوين

الثالث الى طلب تجديد الهدنة مع الفاطميين، الا ان رسول من قبل نور الدين وصل القاهرة واخبر الوزير الفاطمي بان سيده نور الدين عازم على مهاجمة الصليبيين وطلب منه ارسال حملة من جهة مصر لمشاغلة الصليبيين، لبى الوزير الدعوة وباشر بشن الغارات على غزة، وارسل اسطولاً بحرياً هاجم الموانئ الصليبية، بالرغم من التعاون بين دمشق والقاهرة، فان ذلك لم يسفر عن نتائج حاسمة [١٠٢]، اغلب الظن يرجع الى اجراءات الصليبيين الذين حصنوا المدن المحتلة بقلاع وحصون قوية يصعب تجاوزها والتغلغل فيها.

رابعاً/ الصراع الزنكي-الصليبي على مصر وسقوط الخلافة الفاطمية:

بعد اغتيال الخليفة الآمر بأحكام الله في سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩م خلفه اربعة خلفاء، افتقدت سلطاتهم الى الشرعية الدينية، ضعفت البلاد ضعفاً شديداً وتفاقمت الازمات والصراعات والنزاعات على منصب الوزارة، واستعان بعضهم بالصليبيين في حين استعان اخرين بالزنكيين [١٠٣].

ففي سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م استولى احد اطراف النزاع واسمه شاور السعدي على الوزارة ولم يلبث ان ثار عليه والي الصعيد ضرغام بن ثعلبة مقدم الامراء البرقية والحق به الهزيمة، غادر شاور مصر الى دمشق مستنصراً نور الدين زنكي لاستعادة الوزارة، فاستجاب له نور الدين بعد تردد وارسل معه فرقة من قواته بقيادة اسد الدين شيركو الى مصر، ولما سمع ضرغام بالحملة الزنكية استنجد بالملك عموري الاول (٥٥٨-٥٧١هـ/١١٦٢-١١٧٥م) الذي خلف بلدوين الثالث على مملكة بيت المقدس[١٠٤].

دعوة ضرغام استجابت من قبل الصليبيين فهي فرصة بالتدخل المباشر في مصر، وعقد ضرغام مع عموري اتفاقاً يقضي فيه وضع مصر تحت الوصاية الصليبية، وتعهد ان يؤدي له جزية سنوية يقررها الملك عموري، قبل الملك بدون تردد ليعوض خسارته من جهة ويحقق هدفه الذي سعى اليها اسلافه في احتلال مصر، والاستفادة من ثرواتها فضلاً على كسر الطوق الاسلامي حول بيت المقدس[١٠٥].

سار الملك عموري على رأس جيشه باتجاه مصر، ولكن خابت اماله، فقد وصلها اسد الدين شيركو قبله، وقد انتهى تدخل الجيوش الشامية بقتل ضرغام في رجب سنة (٥٥٩هـ/يونيه ١١٦٣م)[١٠٦] عاد شاور الى الوزارة للمرة الثانية ويقول ابو شامة [١٠٧] "ولم يغلب وزير لهم وعاد سوى شاور" لم يوف شاور بتعهداته مع نور الدين وطلب من شيركو ان يغادر مصر مع قواته الى الشام، فسارع شيركو الى بلبيس واستولى عليها وحكم على البلاد الشرقية [١٠٨] لم يجد شاور امامه هذه المرة سوى اللجوء الى الصليبيين يطلب نجدتهم على اخراج جيوش نور الدين ويخوفهم منه ان هو ملك مصر، رحب الصليبيون بالعرض على امل ان يتمكنوا من الاستيلاء على مصر، وبعد ان حاصروا قوات شيركو في بلبيس لمدة ثلاثة اشهر، وافت الاخبار بهزيمة القوات الصليبية في حارم،

وتقدم جيوش نور الدين صوب بانياس، اضطر الصليبيون فض الحصار والتفاوض والانسحاب من الجهتين ومغادرة مصر، وكذلك انسحب شيركو نحو الشام [١٠٩].

استبد شاور بالدولة وفرض على الخليفة وصايته الكاملة، وسنحت الفرصة لنور الدين بالتدخل في مصر بطلب من الخليفة العاضد، بلغ الامر لشاور الذي اعاد الكرة واستنجد بالملك عموري الاول، فاشتد خوف نور الدين على مصر من الصليبيين، وبادر بارسال اسد الدين شيركو مع ابن اخيه صلاح الدين، وتوجه الجيش الزنكي الى مصر سنة ٥٦٢هـ/١١٦٦م، ووصل الجيش الصليبي بقيادة عموري ودارت عدة معارك بين الطرفين اهمها معركة البابين قرب الاشمونين هزم فيها شاور وعموري[١١٠]، الا ان المعركة لم تُحْسِم الموقف فلم يتوجه شيركو الى القاهرة خلف جيش شاور والصليبيين، بل توجه الى الاسكندرية واستناب بها صلاح الدين وعاد هو الى الصعيد حيث ملكها وجنى اموالها، ولكي يستدرج الصليبيين ويبعدهم عن القاهرة والاسكندرية [١١١] حاول شيركو التحالف مع شاور ضد الصليبيين، ووعده عند طردهم من مصر ينسحب هو وقواته عائداً الى الشام، لكن شاور رفض ولم يستجب لدعوته وقام بأرسال رسول يطلع عموري على مضمون الرسالة، ونجح شاور والصليبيين في اعادة تنظيم قواتهم لمحاصرة الاسكندرية، وانتهى الامر بعقد الصلح بين الصليبيين والمصريين من جهة وبين شيركو من جهة اخرى، وتقرر بموجبه جلاء القوتين من مصر، بذلك رفع الحصار عن الاسكندرية سنة ٥٦٣هـ/١١٦٧م وعاد كل طرف الى ممتلكاته [١١٢] تنبه الفرسان الصليبيون الى ضعف وعدم استقرار اوضاع مصر، واوضح لهم ان البلاد لا يوجد بها من يدافع عنها، وايدهم في ذلك جماعة من اعيان مصر كراهة منهم لشاور وحكمة[١١٣]. وامام الحاح الفرسان اضطر عموري الى اجابتهم، وسارت القوات الصليبية من عسقلان في النصف من محرم سنة ٥٦٤هـ/٢٠ اكتوبر سنة ١١٦٨م وصلوا الى بلبيس وتمكنوا من حصارها وتملكها وسبوا اهلها، واقاموا بها خمسة ايام وتوجهوا بعدها الى القاهرة وحاصروها، دفع خوف اهالي القاهرة من ان يفعل بهم الصليبيون مثل ما فعلوا باهالي بلبيس الى الدفاع عن المدينة والقتال دونها [١١٤] ويقول ابن الاثير [١١٥] "ولو ان الفرنج احسنوا السيرة مع اهل بلبيس لملكوا مصر والقاهرة بسرعة" ولما علم شاور بما فعله الصليبيون في بلبيس حرق الفسطاط لعجزه عن حمايتها، ولكي يحرم الصليبيين الاستفادة منها، وفي الوقت نفسه ارسل رسالتين الاولى الى الملك عموري يهدده باحراق القاهرة حتى لا تقع بيده، ويعرض عليه المبالغ للكف والانسحاب، والرسالة الاخرى الى نور الدين يطلب منه القدوم لانقاذ القاهرة من السقوط بيد الصليبيين[١١٦] فارسلت الكتب الى نور الدين مسودة وفي طيها ذوائب نساء اهل القصر مجزوزه" ويقول له فيها "ان لم تبادر ذهبت البلاد"[١١٧] كانت استجابة نور الدين وشيركوه سريعة، امر شريكو بالتوجه الى

مصر الذي نفذ امر سيده سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م، فاضطر عموري الى مغادرتها مصطحباً معه اثني عشر الف اسير ما بين رجل وصبي وامرأة [١١٨].

هكذا اخفق عموري من احتلال مصر، وصار شيركو سيد مصر رسمياً بعدما قتل شاور (١٧ ربيع الاخر ٥٦٤هـ/١٨ يناير ١١٦٩م) وصارت مصر من ضمن املاك الدولة الزنكية، وسيتمكن صلاح الدين من السيطرة على الامور ومن التصدي للحملات الصليبية على دمياط سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م، ثم القضاء على الخلافة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م واقامة الخطبة للخليفة العباسي [١١٩].

الخاتمة:

نجح الفاطميون في اقامة دولتهم الفاطمية عرفت بالخلافة الفاطمية، نمت وتطورت مع مرور الايام وتحولت الى قوة عظمى شملت، مصر، وبلاد الشام، وشمال افريقيا، وصقلية والشاطئ الافريقي للبحر الاحمر، الا ان الاوضاع تدهورت بوصول خلفاء إئتمروا بأوامر الوزراء وتسلطوا على السلطة الفاطمية وازدادت حدة الخلافات بين الخليفة والوزير والذي تحكم بأمور الخلافة الى ان انتهت وانقرضت الخلافة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م بعد ان حكمت لمدة ٢٦٠ سنة مساحات شاسعة من بلاد المسلمين شرقاً وغرباً وكان ذلك على يد صلاح الدين الايوبي.

لقد توصل البحث من خلال دراسة العلاقات الفاطمية الصليبية الى نتائج ولعل اهمها:

اولاً: على صعيد العلاقة مع الصليبيين، فقد كان الطابع العدائي السافر هو المسيطر على العلاقات بين الخلافة الفاطمية والغزاة الصليبيين بعد استيلائهم على بيت المقدس وقد اتخذ صورة النزاع المسلح الذي دار في معظمه على ارض الشام ومصر. ان الصليبيين نجحوا في حملتهم الاولى في الاستقرار ببلاد الشام بعد ان اقترفوا المجازر ورحلوا اهلها، وكان ذلك لما تردت فيه الخلافة الفاطمية من الضعف والانحلال، وقد ادرك الصليبيون ما بين الفاطميين والسلاجقة في بلاد الشام من منازعات، فعملوا على الافادة من ذلك، والدليل هو قيام الصليبيين بمحاولات للتوسع فور استقرارهم في بلاد الشام، حتى ان غاراتهم امتدت من اعالي الجزيرة حتى حدود مصر.

وقد ادركت القوى العربية الاسلامية ذلك بعد فوات الاوان ولم يكن الا لمصلحة الغزاة الصليبيين، والواقع لم يكن بإمكان القاهرة الاستجابة لفكرة الجهاد نتيجة الانحلال الذي دب في أوصال الخلافة الفاطمية، الا ان تبنى نور الدين محمود فكرة المقاومة والجهاد ضد التوسع الصليبي في اتجاه الشرق، وادرك نور الدين ان الجبهة العربية لا تكتمل الا بضم مصر وهو ما كان يخشاه الصليبيون، ما جعل مصر ميداناً رئيساً للصراع بين نور الدين والصليبيين وخاصة ان الخلافة الفاطمية كانت تعاني في ذلك الوقت من ضعف شديد، بعد ان فقدت هيبتها واختلت احوالها الداخلية وتحكم الوزراء في شؤونها، ودارت على ارض مصر معارك عديدة بين قوات نور

الدين زنكي، بقيادة اسد الدين شيركوه وابن اخيه صلاح الدين من ناحية، والقوات الصليبية بقيادة عموري الاول، ملك بيت المقدس من ناحية اخرى، وتمكنت قوات نور الدين في النهاية من حسم هذا الصراع (٥٥٨-٥٦٥هـ/١١٦٤-١١٦٩م) وانقاذ مصر من السقوط في ايدي الصليبيين.

ثانياً: تمكن الصليبيون من احتلال بيت المقدس وغيرها من مدن الساحل الشامي بسبب تقصير الفاطميين في مواجهة الاطماع الصليبية في الشرق الاسلامي، رغم ان الفاطميين قد علموا باهداف الصليبيين الاستعمارية.

ثالثاً: ان مقاومة الفاطميين للأطماع الصليبية كانت تزداد وطأتها عند ما يتولى الوزارة الفاطمية احد الوزراء الاقوياء.

الهوامش والمصادر:

(١) الصوري، وليم (ت٥٨١هـ/١١٨٥م)، **تاريخ الحروب الصليبية**، تحقيق: سهيل زكار (الموسوعة الشامية)، ج٧ وج٤٤ (دمشق: د.مط، ٢٠٠٣م)، ص١٠٨؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، **اوربا العصور الوسطى** (التأريخ السياسي)، ط٨ (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨١م)، ج١، ص٤٣٩.

(٢)ملاذكرد هي احدى المعارك التي جرت بين السلاجقة بقيادة آلب ارسلان وبين الصليبيين بقيادة الامبراطور رومانوس الذي اسر في المعركة، وتمكن بذلك السلاجقة المسلمين من اخضاع اسيا الصغرى تحت سيطرتهم. الصوري، **تاريخ**، ج١، ص٨٣-٨٨؛ للمزيد ينظر: ابن العماد، شهاب الدين ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٩م)، **شذرات الذهب في اخبار من ذهب**، تحقيق وتعليق: محمود الارناؤوط، ط١ (بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٩م)، ج٥، ص٢٦٢.

(٣) الكناني، مصطفى، **العلاقات بين جنوة والفاطميين في الشرق الادنى** (اضواء جديدة على الحركة الصليبية)، (الاسكندرية: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨١م)، ص٨٥.

(٤) **المصدر نفسه**، ص٨٥؛

(٥) توديبود، بطرس، **تاريخ الرحلة الى بيت المقدس**، ترجمة وتعليق: حسن محمد عطية (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م)، ص٦١.

(٦)بطرس الناسك هو احد القسيسين النصارى عرف بلقب الناسك، ينتمي الى اسقفية امنين بفرنسا، وكان يقوم بزيارة الاماكن المقدسة والكنائس من اجل العبادة والصلاة. ينظر: الصوري، **تاريخ**، ج١، ص٩٠.

(٧) نيقية مدينة من اعمال القسطنطينية، تشرف على الجبال التي تحيط بها من شتى النواحي، لها عشرة حصون، وابراج شاهقة الارتفاع، وتبعد عن البحر مسافة ثمانية اميال، لها بحيرة عذبة. ابن خرداذبه، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله خرداذبه (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م)، **المسالك والممالك** (ليدن، مطبعة بريل، ١٩٨٩م)، ص١٠٦؛ الصوري، **تاريخ**، ج١، ص٢٠٠.

(٨) **المصدرنفسه**، ج١، ص١٤٥.

(٩) **نفسه**، ج١، ص١٢٩.

(١٠) تشارتز، فولتشراوف، ج، صر اوف (ت٥٤٠هـ/١١٢٧م)، **تاريخ الحملة الى القدس**، ترجمة تحقيق: سهيل زكار (الموسوعة الشامية)، ج٦ (دمشق: د.مط، ١٩٩٥م)، ج١، ص٨٧ يذكر فيه ان ملك فرنسا فليب الاول اصطدم مع الكنيسة بسبب علاقة غير شرعية وهنري الرابع ملك المانيا هو عدو البابوية لم يشاركا في الحملة وانما اقتصرت على الامراء والاساقفة وحشد من النبلاء.

(١١) بدر الجمالي، مملوك أرمني كان مملوكاً لجمال الدولة بن عمار لذلك عرف ببدر الجمالي، بدأ حياته والياً على دمشق سنة ٤٥٥هـ. ينظر: عن سيرته ابن ظافر، ابو الحسن علي بن ابي المنصور (ت٦١٣هـ/١٢١٦م)، **اخبار الدول المنقطعة**، تعقيب: اندريه فيريه (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية، ١٩٧٢م)، ص٨١.

(١٢) الأفضل: هو ابن بدر الجمالي، شارك والده أعباء الوزارة منذ عام ٤٨٠هـ / ١٠٨٧م ثم تولى الوزارة في سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م خلفاً لوالده في عهد المستنصر بالله تحت ضغط الجيش، ينظر: المقريزي، تقي الدين احمد بن

علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، **اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا**، تحقيق: محمد حلمي محمد احمد (القاهرة: المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، ١٩٩٦م)، ج٢، ص٣٣١-٣٣٣.

(١٣) دي جيل، ريمون (من رجال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، **تاريخ الفرنجة الذي استولوا على القدس**، ترجمة وتحقيق: سهيل زكار (الموسوعة الشامية)، (دمشق: د.مط، ١٩٩٥م)، ج٦، ص٢٠٠؛ الصوري، **تاريخ**، ج١، ص١٨٩-٢٠٠؛ زكار واخرون، **حروب الفرنجة** (الصليبيين) (دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠٥م)، ص١١٣.

(١٤)ابن ظافر، **اخبار**، ص٨٢.

Runciman, S., History of the Crusades, Cambridye 1975, 1, pp. 229-230.

(١٥) ابن الاثير، ابو الحسن علي بن محمد بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: مكتب التراث (بيروت: دار صادر، ١٩٦٥-١٩٦٧م)، ج١٠، ص٢٧٣.

(١٦) ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف الاتابكي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تعليق: محمد حسين شمس الدين، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج٥، ص١٤٧.

(١٧) مؤلف مجهول (عاش حتى اواخر القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي)، **صاحب يوميات اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس**، تحقيق: سهيل زكار (الموسوعة الشامية)، (دمشق: د.مط، ١٩٩٥م)، ج٦، ص١٢٣.

(١٨) جيل، **تاريخ الفرنجة**، ج٦، ص٢٥٦؛ العظيمي، محمد بن علي العظيمي الحلبي (ت٥٥٦هـ/١١٦١م)، **تاريخ حلب**، تحقيق وتقديم: ابراهيم زعرور (دمشق: د.مط، ١٩٦٤م)، ص٣٥٩؛ الصوري، **تاريخ**، ج٢، ص٥٧؛ السوري، ميخائيل (ت٥٩٦هـ/١١٩٩م)، **التأريخ**، تحقيق: سهيل زكار (الموسوعة الشامية)، (دمشق: د.مط، ١٩٩٥م)، ج٥، ص٩٣؛ ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي (ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، **المنتقى من اخبار مصر**، تحقيق: ايمن فؤاد سيد (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية، ١٩٨١م)، ص٦٣.

(١٩) العظيمي، **تاريخ حلب**، ص٣٥٩؛ الصوري، **تاريخ**، ج٢، ص٥٧؛ السوري، **التأريخ**، ج٥، ص٩٣؛ ابن الاثير، **الكامل**، ج١٠، ص٢٨٢-٢٨٦؛ ابن ميسر، **اخبار**، ص٦٦؛ النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، **نهاية الارب في فنون الادب** (دمشق: د.مط، ١٩٩٥م)، ج٢٦، ص٧٣؛ المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٢٢.

(٢٠) **الكامل**، ج١٠، ص٢٨٢-٢٨٦؛ النويري، **نهاية الارب**، ج٢٨، صص٢٤٦-٢٤٧؛ المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٢٢.

(٢١) الارتقية نسبة إلى مؤسس الدولة الارتقية الأتابكية، وأولاده سكمان بن ارتق وإيلغازي توليا القدس بعد وفاة والدهما سنة ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م وبقيا قيها حتى سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٥م عندما سقطت في ايدي الفاطميين. ينظر: المقريزي، اتعاظ، ج٣، ص١٩.

(٢٢) **النجوم الزاهرة**، ج٥، ص١٤٨.

(٢٣) **الكامل**، ج١٠، ص٢٧٥.

(٢٤) جيل، **تاريخ الفرنجة**، ج٦، ص٢٤١ و٢٤٩-٢٥٠؛ مؤلف مجهول، **اعمال الفرنجة**، ج٦، ص١٦١؛ مؤلف الرهاوي المجهول (من رجال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، **الحملتان الاولى والثانية**، تحقيق: سهيل زكار (الموسوعة الشامية) (دمشق: د.مط، ١٩٩٥م)، ج٥، ص٢٥.

(٢٥) متي الرهاوي (ت٥٣٠هـ/١١٣٦م)، **التأريخ**، تحقيق: سهيل زكار (دمشق: د.مط، ٢٠٠٣م)، ج٤٢، ص٢٤٦؛ الصوري، **تاريخ**، ج١، صص٩٩-١٠٠؛ ويندوفر، روجر اوف (ت٦٣٤هـ/١٢٣٧م)، **ورود التأريخ**، تحقيق: سهيل زكار (الموسوعة الشامية) (دمشق: د.مط، ٢٠٠٣م)، ج٣٩، ص٧٤-٧٦؛ ابن ابي الهيجاء (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، **التأريخ**، تحقيق: سهيل زكار (الموسوعة الشامية) (دمشق: د.مط، ٢٠٠٣م)، ج٤٣، ص٣٣٠؛ ابن العبري، غريغريوس بن آهرون الطبيب الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، **تاريخ مختصر الدول**، تصحيح: الأب انطوان صالحاني اليسوعي، ط٢ (بيروت، دار الرائد، ١٩٩٤م)، ص٣١٨.

(٢٦) جيل، **تاريخ الفرنجة**، ج٦، ص٢٥٢ و٢٥٥-٢٥٦؛ مؤلف مجهول، **اعمال الفرنجة**، ج٦، ص١٦٣؛ متي الرهاوي، **التأريخ**، ج٤٢، ص٢٤٦؛ كومينا، آنا (عاشت في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، **الاكسياد**، تحقيق: سهيل زكار (الموسوعة الشامية) (دمشق: د.مط، ١٩٩٥م)، ج٦، ص٥٨؛ زكار واخرون، **حروب الفرنجة**، ص١٦٨.

(٢٧) تشارتز، **تاريخ الحملة**، ج٦، صص٣٥٧-٣٥٨؛ الصوري، **تاريخ**، ج٤٤، ص٥٤٣؛ ويندوفر، **ورود التأريخ**، ج٣٩، ص٧٤-٧٦؛ المقريزي، **الخطط** (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار) تحقيق: محمد زيادة (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٢٧٠هـ)، ج١، صص٤٢٧-٤٢٨.

(٢٨) ابن القلانسي، ابي يعلي حمزة بن اسد بن علي التميمي الدمشقي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)، **ذيل تأريخ دمشق** (دمشق: مطبعة الاباء اليسوعيين، ١٩٠٨م)، صص١٣٦-١٣٧؛ النويري، **نهاية الارب**، ج٢٦، ص٧٦؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٥، ص١٤٨، ١٦٤.

(٢٩) ابن القلانسي، **ذيل**، صص١٣٦-١٣٧؛ ابن ميسر، **اخبار**، ص٦٦؛ النويري، **نهاية الارب**، ج٢٦، ص٧٦؛ المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٢٣؛ العيني، بدر الدين ابو محمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، تحقيق: سهيل زكار (الموسوعة الشامية)، ط١ (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٥م)، ج٢٤، ص١٠؛ الحريري، احمد بن علي الحريري المغربي (ت٩٢٦هـ/١٥١٩م)، **الاعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين**، تحقيق: سهيل زكار (دمشق: مكتبة دار الملاح، ١٩٨١م)، ج٣، ص٣٢٠؛ زكار واخرون، **حروب الفرنجة**، ص١٦٨؛ رنسيمان، ستيفن، **تاريخ الحروب الصليبية**، ترجمة: السيد الباز العريني، ط٣ (د.م، بلا.مط، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج١، صص٤٢٥-٤٢٦.

(٣٠) السوري، **التأريخ**، ج٥، ص٩٣؛ ابن الاثير، **الكامل**، ج١٠، ص٢٨٤؛ ابن ميسر، **اخبار**، ص٦٧؛ النويري، **نهاية الارب**، ع٢٦، ص٧٦.

(٣١) الصوري، **تاريخ**، ج٢، ص١٢٦؛ جيل، **تاريخ الفرنجة**، ص٢٤٧؛ كومينا، **الاكسياد**، ج٦، ص٥٨.

(٣٢) سميل، ر.س، **فن الحرب عند الصليبيين في القرن الثاني عشر** (١٠٩٧-١١٩٣م)، ترجمة: محمد وليد الجلاد، ط١ (دمشق: مركز الدراسات العسكرية، ١٩٨٥م)، ص١٣٧.

(٣٣) ابن ميسر، **اخبار**، ص٦٧؛ النويري، **نهاية الارب**، ج٢٦، ص٧٦؛ عاشور، **الحركة الصليبية**، ط٢ (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧١م)، ج١،ص٢٤٥.

(٣٤) ابن القلانسي، **ديل**، ص٨؛ ابن الاثير، **الكامل**، ج١، ص٢٨٦؛ النويري، **نهاية الارب**، ج٢٦، ص٧٦؛ المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٢٤.

(٣٥) **المصدرنفسه**، ج٣، ص٢٤؛ العيني، **عقد الجمان**، ج٢٤، ص١١.

(٣٦) فريزنغ، اوتواوف (ت٥٥٣هـ/١١٥٨م)، **المدينتان**، تحقيق: سهيل زكار (الموسوعة الشامية)، (دمشق: د.مط، ١٩٩٥م)، ج٢٩، ص٣٣٧؛ ويندوفر، **ورود التاريخ**، ج٣، ص٨٩؛ الحريري، **الاعلام والتبيين**، ج٢٣، ص٣٢١.

(٣٧) المؤلف الرهاوي المجهول، **الحملتان الاولى والثانية**، ج٥، ص٢٥؛ كومينا، **الالكسياد**، ج٦، ص٥٨.

(٣٨) المؤلف الرهاوي، **الحملتان**، ج٥، ص٢٥؛ النويري، **نهاية الارب**، ج٢٦، ص٧٩.

(٣٩) أرسوف: مدينة على ساحل الشام تقع بين قيسرية ويافا، ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين ابن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، **معجم البلدان**، (بيروت: دار الفكر، بلا.ت)، ج١، ص١٥١.

(٤٠) المؤلف الرهاوي، **الحملتان**، ج٥، ص٢٥؛ كومينا، **الالكسياد**، ج٦، ص٥٨؛ ابن ابي الهيجاء، **التاريخ**، ج٤٣، ص٣٣١؛ الحريري، **الاعلام والتبيين**، ج٢٣، ص٣٢١.

(٤١) الصوري، **تاريخ**، ج٢، ص١٨٣؛ ابن ابي الهيجاء، **التاريخ**، ج٤٣، ص٣٣١.

(٤٢) المؤلف الرهاوي، **الحملتان**، ج٥، ص٢٧؛ سميل، **فن الحرب**، ص١٤١.

(٤٣) بلدوين: وهو صحب الرها، أخو كند فري ملك الصليبيين بالقدس عينه قبل وفاته ليخلفه فيها وقد تولاها بعد نزاع كان لنائب البابا دور فيه، وأصبح أول ملك في بيت المقدس. ينظر: المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٢٦.

(٤٤) الصوري، **تاريخ**، ج٢، صص١٨٦-١٨٧؛ المؤلف الرهاوي، **الحملتان**، ج٥، ص٢٧؛ كومينا، **الالكسياد**، ج٦، ص٦١؛ المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٢٦.

(٤٥) تشارتز، **تاريخ الحملة**، ص١١٣؛ الصوري، **تاريخ**، ج٢، صص١٨٦-١٨٧.

(٤٦) تشارتز، **تاريخ الحملة**، ص١١٦؛ الصوري، **تاريخ**، ج٢، ص٢٢٥؛ ويندوفر، **تاريخ**، ص١٠٩.

(٤٧) ابن القلانسي، **ذيل**، ص١٤٠؛ الصوري، **تاريخ**، ج٢، ص٢٢٢؛ ابن الاثير، **الكامل**، ج١٠، ص٣٢٤؛ ابن ميسر، **اخبار**، ص٦٨؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٥، ص١٥٢.

(٤٨) **المصدر نفسه**، ج٥، ص١٥٢.

(٤٩) تشارتز، **تاريخ الحملة**، ص١٢٢؛ ويندوفر، **ورود التأريخ**، صص١١١-١١٢؛ سبط ابن الجوزي، ابو المظفر شمس الدين يوسف (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، **مرآة الزمان في تأريخ الاعيان**، نشر: سهيل زكار (الموسوعة الشامية) (دمشق: د.مط، ١٩٩٥م)، ج١٥، ص٢٨٢؛ العيني، **عقد الجمان**، ج٢٤، ص٢١.

(٥٠) **الكامل**، ج١٠، ص٤٢٢.

(٥١) ابن القلانسي، **ذيل**، ص١٤٠؛ ابن الاثير، **الكامل**، ج١٠، ص٣٦٤؛ ابن ميسر، **اخبار**، ص٧٤؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٥، ص١٥٢؛ المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٣٢.

(٥٢) ابن ميسر، **اخبار**، ص٧٤؛ عاشور، **الحركة الصليبية**، ص٢٦-٣١.

(٥٣) تشارتز، **تاريخ الحملة**، ص١٣٨؛ ابن القلانسي، **ذيل**، صص١٤٣-١٤٤؛ ابن ظافر، **اخبار**، ص٨٧؛ ابن الاثير، **الكامل**، ج١٠، ص٣٧٣؛ (سبط ابن الجوزي ابو مظفر شمس الدين يوسف (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، **مرآة الزمان في تاريخ الاعيان**، ج١٥، ص٨٣؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٥، ص١٧٠، ١٨٨؛ زكار واخرون، **حروب الفرنجة**، ص١٧١.

(٥٤) تشارتز، **تاريخ الحملة**، ص١٤٧؛ ابن القلانسي، **ذيل**، صص١٤٣-١٤٤؛ ابن الاثير، **الكامل**، ج١٠، ص٣٧٣؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج١٥، ص٢٨٣؛ ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، **التاريخ الصالحي**، تحقيق سهيل زكار (الموسوعة الشامية)، (دمشق: د.مط، ١٩٩٥م)، ج٢١، ص٤٢٤؛ العيني، **عقد الجمان**، ج٢٤، ص٢٢.

(٥٥) تشارتز، **تاريخ الحملة**، ص١٣١.

(٥٦) الصوري، **تاريخ**، ج٢، صص٢٤٥-٢٤٦؛ ابن ميسر، **اخبار**، ص٧٥؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٥، ص١٨٨.

(٥٧) تشارتز، **تاريخ الحملة**، ص١٣١؛ ابن القلانسي، **ذيل**، صص١٤٣-١٤٤؛ ابن ظافر، **اخبار**، ص٨٧؛ ابن الاثير، **الكامل**، ج١٠، ص٣٧٣؛ المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ٣٤ وذكر رنسيمان ان البحارة الايطاليين هم من قاموا باعمال السلب والنهب في المدينة بعد ان سيطر الصليبيون عليها، **تاريخ**، ج٢، ص١٤٣.

(٥٨) ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن نور الدين علي بن ايوب (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، **المختصر في اخبار البشر**، تعليق: محمود ديوب، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج٢، ص٤٥؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، **تاريخ ابن خلدون**، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم من عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ضبط المتن والحواشي: خليل شحاذة (بيروت: دار الفكر، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ج٥، ص٢١٥.

(٥٩) **النجوم الزاهرة**، ج٥، ص١٧٦.

(٦٠) تشارتز، **تاريخ الحملة**،ص١٤٤؛ ابن القلانسي، **ذيل**، صص١٤٨-١٤٩؛ ابن الاثير، **الكامل**، ج١٠، صص٣٩٤-٣٩٥؛ ابن ميسر، **اخبار**، ص٧٥.

(٦١) تشارتز، **تاريخ الحملة**، ص١٤٤؛ الصوري، **تاريخ**، ج٢، ص٢٤٤؛ العظيمي، **تاريخ حلب**، ص٣٦٢؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج١٥، ص٢٨٤؛ المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٣٥؛ العيني، **عقد الجمان**، ج٢٤، ص٢٢.

(٦٢) وتنسب الى عمار بن الحسين بن ادريس ومؤسسها هو ابو طالب عبد الله بن محمد بن عمار المعروف بأمين الدولة الذي كان قاضياً لطرابلس ايام الفاطميين واستمر على علاقة وثيقة بالقاهرة حتى سنة ٦٤٢هـ/١٠٧٠م حيث استقل بحكم طرابلس وهكذا اصبحت الامارة وراثية لابنائه. انظر الصيرفي، ابو القاسم علي بن منجب الصيرفي (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)، **الاشارة الى من نال الوزارة**، تحقيق: عبد الله مخلص (القاهرة: د.مط، ١٩٢٤م)، ص٢٦؛ ابن القلانسي، **ذيل**، ص١٣٩، ١٦٠، ١٦١؛ العظيمي، **تاريخ حلب**، ص٣٦١؛ تدمري، عمر عبد السلام، **تاريخ طرابلس**، (بيروت: د.مط، ١٩٨٤م)، ص٣٣٧-٤٦١.

(٦٣) جيل، **تاريخ الفرنجة**، ج٦، ص٢٥٣، ٢٥٧؛ المؤرخ الرهاوي، **الحملتان**، ج٥، ص٢٥؛ مؤلف مجهول، **اعمال الفرنجة**، ج٦، ص١٦٥؛ كومينا، **الالسكياد**، ج٦، ص٥٩؛ عاشور، **الحركة الصليبية**، ج١، ص٢٦٠.

(٦٤) السوري، **التاريخ**، ج٥، ص٩٥؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج١٥، ص٢٨٢، ٢٨٤؛

(٦٥) ابن القلانسي، **ذيل**، ص١٦١؛ ابن الاثير، **الكامل**،ـج١٠، ص٤٥٢-٤٥٤؛ ابن ميسر، **اخبار**، ص٧٨.

(٦٦) تشارتز، **تاريخ الحملة**، ص١٤٤؛ ابن القلانسي، **ذيل**، ص١٦١؛ الصوري، **تاريخ**، ج٢، ص٢٨٠.

(٦٧) تشارتز، **تاريخ الحملة**، ص١٤٤؛ ابن القلانسي، **ذيل**، ص١٦١؛ الصوري، **تاريخ**، ج٢، ص٢٨٧؛ الاصفهاني، عماد الدين محمد بن حامد (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)، **البستان الجامع لجميع تواريخ اهل الزمان**، ط١

(دمشق: دار الفكر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص٣٣٧؛ ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، **وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان**، تحقيق: احسان عباس (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ج٢١، ص١٠٢؛ ابن واصل، **التاريخ الصالحي**، ج٢١، ص٤٥٥؛ المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٤٤.

([٦٨]) الصوري، **تاريخ**، ج٢، ص٢٨٧.

([٦٩]) **المصدر نفسه**، ج٢، ص٢٨٨؛ المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٤٥.

([٧٠]) **ذيل**، ص١٦٩؛ عمران، محمود سعيد، **تاريخ الحروب الصليبية** (١٠٩٥-١٢٩١م)، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م)، ص٤٣.

([٧١]) رنسيمان، **تاريخ**، ج٢، ص١٤٨؛ الكناني، **العلاقات**، ص٢٣٩.

([٧٢]) ابن القلانسي، **ذيل**، ص١٦٢؛ ابن الاثير، **الكامل**، ج١٠، ص٦٢٠-٦٢٢؛ سالم، عبد العزيز، **تاريخ مدينة صيدا في العصر الاسلامي** (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٦م)، ص٩٥؛ رنسيمان، **تاريخ**، ج٢، ص١٤٩.

([٧٣]) ابن القلانسي، **ذيل**، ص١٦٢؛ الصوري، **تاريخ**، ج٢، ص٢٩١؛ ابن الاثير، **الكامل**، ج١٠، ص٦٢٠-٦٢٢؛ سالم، **تاريخ**، ص٩٦؛ سيد، ايمن فؤاد، **الدولة الفاطمية تفسير جديد**، ط٢ (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٠م)، ص٦٨٢.

([٧٤]) ذكر تشارتز ان استيلاء الصليبيين على المدينة كان بتاريخ ٢١ جمادي الاولى ٥٠٤هـ/٥ ديسمبر ١١١٠م، **تاريخ الحملة**، ص١٤٨، في حين يذكر الصوري ان ذلك كان في ٥ جمادي الاخرى ٥٠٤هـ/١٩ ديسمبر ١١١٠م، **تاريخ**، ج٢، ص٢٩٣.

([٧٥]) تشارتز، **تاريخ الحملة**، ص٢٠٨-٢١١؛ الصوري، **تاريخ**، ج٣، ص٢٦.

([٧٦]) ابن القلانسي، **ذيل**، ص١٥٩؛ ابن الاثير، **الكامل**، ج١٠، ص٤٥٥-٤٥٦؛ ابن ميسر، **اخبار**، ص٧٨؛ المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٣٨.

([٧٧]) ابن القلانسي، **ذيل**، ص١٥٩؛ الصوري، **تاريخ**، ج٢، ص٢٩٨؛ الاصفهاني، **البستان الجامع**، ص٣٣٨؛ ويندوفر، **ورود التاريخ**، ج٣٩، ص١٢٢؛ ابن خلكان، **فيات**، ج٢١، ص١٠٣.

([٧٨]) تشارتز، **تاريخ الحملة**، ص١٥٠؛ العظيمي، **تاريخ**، ص٣٦٦؛ الصوري، **تاريخ**، ج٢، ص٢٩٨؛ ابن الاثير، **الكامل**، ج١٠، صص٦٢٢-٦٢٣؛ العيني، **عقد الجمان**، ج٢٤، صص٣٨-٣٩.

([٧٩]) **الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الاسلامي قبل قيام الدولة الايوبية في مصر**، ط١ (جدة: دار المطبوعات الحديثة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص١٢٨.

([٨٠]) للمزيد من التفاصيل ينظر: تشارتز، **تاريخ الحملة**، ص١٥٠ وما بعدها؛ ابن القلانسي، **ذيل**، ص١٧٨؛ العظيمي، **تاريخ حلب**، ص٣٦٦؛ الصوري، **تاريخ**، ج٢، ص٢٩٨؛ ابن الاثير، **الكامل**، ج١٠، ص٦٢٧؛ المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٤٩.

([٨١]) تشارتز، **تاريخ الحملة**، صص١٤٩-١٥٠؛ الصوري، **تاريخ**، ج٢، ص٢٩٨.

Gabrieli, Francesco: Arab historian of crsades, Vol.1, P. 34.

(٨٢) ابن القلانسي، **ذيل**، ص١٨٢؛ المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٥١؛ العيني، **عقد الجمان**، ج٢٤، ص٤٣-٤٥؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٥، ص٨٢.

(٨٣) تشارتز، **تاريخ الحملة**، ص ١٦١؛ الصوري، **تاريخ**، ج٢، ص٣٢٨.

(٨٤) تشارتز، **تاريخ الحملة**، ص ١٦٣؛ الصوري، **تاريخ**، ج٢، ص٣٢٦.

(٨٥) تشارتز، **تاريخ الحملة**، ص ١٥٨؛ الصوري، **تاريخ**، ج٢، ص٣٢٨؛ رنسيمان، **تاريخ**، ج٢، ص١٦٠.

(٨٦)وهي قلعة حصينة تقع في اطراف بلاد الشام بين عمان وآيلة والقلزم، وتقع قرب الكرك وادى انشاء هذا الحصن الى ابطال السفر من مصر الى الشام عن طريق البر. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص٣٧٠.

(٨٧) تشارتز، **تاريخ الحملة**، ص ١٦٢؛ الصوري، **تاريخ**، ج٢، ص٣٢٨؛ العظيمي، **تاريخ حلب**، ص٣٦٨؛ ابن المأمون، جمال الدين ابو علي موسى (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)، **نصوص من اخبار مصر**، تحقيق: ايمن فؤاد سيد (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية، ١٩٨٣م)، ص١٣؛ ابن ايبك، ابو بكر بن عبد الله بن ايبك الداوداري (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، **الدرة المضية في اخبار الدولة الفاطمية** (من كتاب كنز الدرر وجامع الغرر)، تحقيق: صلاح الدين المنجد (القاهرة: د.مط، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م)، ج٦، ص٨٤؛ ابن تغري بردي، **النجو الزاهرة**، ج٥، ص١٦٩.

(٨٨) المؤلف الرهاوي المجهول، **الحملتان**، ج٥، ص٣٩؛ ابن خلكان، **وفيات**، ج٢١، ص١٠٣؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج٥، ص٢٢٦؛ المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٥٦.

(٨٩) متي الرهاوي، **التأريخ**، ج٤٢، ص٣١٠؛ تشارتز، **تاريخ الحملة**، ص١٦٢؛ الصوري، **التاريخ**، ج٢، ص٣٢٩؛ ويندوفر، **ورود التأريخ**، ج٣٩، ص١٠٤.

(٩٠) تشارتز، **تاريخ الحملة**، ص ١٦٢؛ ابن الاثير، **الكامل**، ج١٠، ص٦٤٨.

(٩١) تشارتز، **تاريخ الحملة**، ص ١٦٣؛ الصوري، **تاريخ**، ج٢، ص٣٣٠.

(٩٢) الصوري، **تاريخ**، ج٢، ص٢٤٤.

(٩٣) متي الرهاوي، **التأريخ**، ج٤٢، ص٣١٢، ٣١٥، ٣٢٠؛ تشارتز، **تاريخ الحملة**، صص١٩٥-١٩٦؛ الصوري، **تاريخ**، ج٢، ص٣٧١؛ ويندوفر، **ورود التأريخ**، ج٣٩، ص١٣٤؛ ابن العديم، كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله بن العديم الحلبي (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، **زبدة الحلب في تاريخ حلب**، وضع حواشيه: خليل منصور، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م)، ج١٦، ص٧٧-٨١؛ زكار واخرون، **حروب الفرنجة**، ص١٧٣.

(٩٤) الفارقي، احمد بن يوسف بن علي بن الارزق (ت٥٧٢هـ/١١٧٦م)، **تاريخ الفارقي** او تاريخ آمد وميافارقين (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع العامة، ١٩٥٩م)، ج١١، ٢١٤؛ الاصفهاني، **البستان الجامع**، ج١١، ص٣٤١.

(٩٥) تشارتز، **تاريخ الحملة**، صص٢٣٦-٢٣٧؛ السوري، **التاريخ**، ج٥، ص١٢٠، ١٢١؛ ابن ميسر، **اخبار**، صص٩٤-٩٥.

(٩٦) العظيمي، **تاريخ حلب**، ج١١، ص١٦٣؛ الاصفهاني، **البستان الجامع**، ج١١، ص٣٤١؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٥، ص١٨٣.

(٩٧) متي الرهاوي، **التاريخ**، ج٤٢، ص٣٧٦؛ المؤلف الرهاوي المجهول، **الحملتان**، ج٥، صص٤٧-٤٨؛ ابن ميسر، **اخبار**، ص٩٦.

(٩٨) ابن القلانسي، **ذيل**، ص٣١٥؛ ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، **الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تعليق: ابراهيم شمس الدين، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ج١، ص٢٠٢، ٢٠٣؛ ابن ميسر، **اخبار**، ص١٤٥.

(٩٩) ابن القلانسي، **ذيل**، ٣١٥؛ الذهبي، شمس الجين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، **تاريخ الاسلام**، تحقيق: عمر تدمري، ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج٣٧، ص٣١.

(١٠٠) ابن القلانسي، **ذيل**، ص٣٣٢؛ الصوري، **تاريخ**، ج٣، ص٣٦٧-٣٧١؛ ابن ميسر، **اخبار**، ص١٥٣؛ ابو شامة، **الروضتين**، ج١، ص٢٥٢-٢٥٣.

(١٠١) ابو شامة، **الروضتين**، ج١، ص٢٨٨؛ ابن ميسر، **اخبار**، ص١٥٦؛ المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٢٣٤.

(١٠٢) ابن القلانسي، **ذيل**، ص٣٥٣؛ ابو شامة، **الروضتين**، ج١، ص٢٨٨؛ المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٢٣٤-٢٣٦.

(١٠٣) الحافظ لدين الله (٥٢٦-٥٤٤هـ/١١٣٢-١١٤٩م) والظاهر بأعداء الله (٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩-١١٥٤م) والفائز بنصر الله (٥٤٩-٥٥٥هـ/١١٥٤-١١٦٠م) والعاضد لدين الله (٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م). للمزيد عن خلافتهم ينظر: المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص١٣٧ وما بعدها.

(١٠٤) عمارة اليمني، ابو محمد عمارة بن ابي الحسن بن علي بن زيدان (ت٥٦٩هـ/١١٧٤م)، **النكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية**، تحقيق: درنبرغ (القاهرة: د.مط، ١٩٩١م)، ص٦٨؛ ابن الاثير، **الباهر في الدولة الاتابكية**، تحقيق: عبد القادر طليمات (القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٢م)، ص١٢١؛ ابن العديم، **زبدة الحلب**، ص٣٤٥.

(١٠٥) المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٢٦٦؛ سيد، **الدولة الفاطمية**، ص٢٩٠.

ElisseeFF, N., Nural-Din ungrand prince muslman A. H 452-466 WZKM77 (1987), pp. 582-584.

(١٠٦) عمارة اليمني، **النكت**، ص٧٧؛ ابو شامة، **الروضتين**، ج١، صص٣٣٢-٣٣٣؛ ابن خلكان، **وفيات**، ج٢، ص٤٤٥، ج٧، ١٤٥؛ المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٢٧٠.

(١٠٧) ابو شامة، **الروضتين**، ج١، ص٣٣٤؛ وعن تولية شاور للوزارة للمرة الثانية ينظر: القلقشندي، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، **صبح الاعشى في صناعة الانشا**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م)، ج١٠، ص٣١٠-٣١٨؛ السجلات المستنصرية (كتبت في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي) **سجلات وتوقيعات الخليفة المستنصر الى دعاة اليمن**، تحقيق: عبد المنعم ماجد (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٥٤م)، ص١٥٥، ٣٦٩-٣٧٩.

(١٠٨) ابن الاثير، **الباهر**، صص١٢١-١٢٢؛ **الكامل**، ج١١، صص٢٩٩-٣٠٠؛ ابو شامة، **الروضتين**، ج١، ص٣٣٥؛ النويري، **نهاية الارب**، ج٢٨، ص٣٣٤؛ المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٢٧٤-٢٧٨.

(١٠٩) ابن الاثير، **الباهر**، ص١٢٢، ١٢٥، ١٣٠؛ **الكامل**، ج١١، ص٣٠٠، ٤٠٤؛ ابو شامة، **الروضتين**، ج١، ٣٣٦، ٤٢٣؛ المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٢٧٧.

(١١٠) ابو شامة، **الروضتين**، ج٢، ص٣٦٤.

(١١١) عمارة اليمني، **النكت**، ص٨٠؛ ابن ظافر، **اخبار**، ص١١٥؛ ابن الاثير، **الباهر**، ص١٣٣، **الكامل**، ج١١، ص٣٢٤-٣٢٦-؛ النويري، **نهاية الارب**، ج٢٨، ص٣٣٧؛ المقريزي، **الخطط**، ج١، ص١٧٤، ٣٣٨، **اتعاظ**، ج٣، ص٢٨٤.

(١١٢) ابن الاثير، **الباهر**، ص١٣٤؛ ابو شامة، **الروضتين**، ج١، ص٣٦٦؛ سيد، **الدولة الفاطمية**، ص٣٩٤.

(١١٣) ابن الاثير، **الكامل**، ج١١، ص٣٣٦؛ ابو شامة، **الروضتين**، ج١، ص٣٨٩؛ سيد، **الدولة الفاطمية**، ص٢٩٥.

(١١٤) ابو شامة، **الروضتين**، ج١، ص٣٩٠؛ النويري، **نهاية الارب**، ج٢٨، ص٣٣٨؛ المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٢٩٦.

(١١٥) ابن الاثير، **الباهر**، ص١٣٨؛ **الكامل**، ج١١، ص٣٣٦.

(١١٦) الاصفهاني، **البستان الجامع**، ج١٢، ص١٣٨؛ ابن ظافر، **اخبار**، ص١١٦؛ ابن الاثير، **الكامل**، ج١١، ص٣٣٦؛ ابن ايبك، **الدرر المطلوب في اخبار بني ايوب** (كتاب كنز الدرر وجامع الغرر)، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور (القاهرة: دار احياء الكتب العلمية، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م)، ج٧، ص٣٠؛ النويري، **نهاية الارب**، ج٢٨، صص٣٣٩-٣٤٠؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٥، ص٣٥٠. ولتفاصيل اكثر عن حريق الفسطاط ينظر:
Kubiak, W. the Burning of misr in 1168, A. Reconsideration of historicad Eridence" A Fricana Bulletin XXV 1976, pp. 51-64.

(١١٧) ابن الاثير، **الباهر**، ص١٣٨؛ ابن خلكان، **وفيات**، ج٢، ص٤٤٧؛ المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٢٩٨.

(١١٨) ابن الاثير، **الكامل**، ج١١، ص٣٣٨؛ المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٢٩٩.

(١١٩) الفاراقي، **تاريخ**، ج١١، ص٣٠٠؛ المقريزي، **اتعاظ**، ج٣، ص٣٢٨؛ ابن تغري بردي، ج٥، ص٣٣٩ و٣٣٨؛ زكار واخرون، **حروب الفرنجة**، ص١٩٠-١٩٤.

- Ehrenkreutz, A.S., "Arabic dinars struck by the crusaders", Jeshov (1964), pp. 167-182.